أبــو بكر الصديق

- كان المثنى (1) بن حارثة الشيباني ممن حارب وانتصر في البحرين فاستأذن أبا بكر أن يغزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فتقدم نحو الخليج الفارسي وأخضع القطيف ثم قاد جيشه إلى دلتا الفرات وبلغ عد جيشه 8000 مقاتل لكنه وجد مقاومة من جيش العدو فأرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير إلى العراق . وقد أخمدت الثورة في جميع العرب في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية فاهتم أبو بكر بتوجيه الجنود إلى جهات أخرى فأرسل جيشين إلى الشمال وأمر على أحدهما خالدا ومعه المثنى للزحف نحو الأبلة (2) ثم الزحف نحو الحيرة (3) وأمر على الجيش الثاني عياضا ووجهه إلى دومة بين الخليج الفارسي وخليج العقبة ثم بالمسير إلى الحيرة أيضا فإذا سبق أحدهما الآخر كان أميرا على صاحبه . أما عياض الذي كانت وجهته دومة فقد عوقه العدو مدة طويلة وأما خالد فإنه لم يلق مقاومة في طريقه إلى العراق كما لقي عياض وانضم إليه عدد كبير من البدو فتقوى بهم وكثر جيشه حتى صار عدده 10 . 000 مقاتل عدا جيش المثنى البالغ عدده 8 . 000 وكان الجميع تحت قيادة خالد . فكان أول من لاقاه هرمز وكان العرب يبغضونه لظلمه ويضربونه مثلا فيقولون : (أكفر من هرمز) فكتب إليه خالد قبل خروجه : .

(أما بعد فأسلم تسلم أو أعقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) .

وقد جعل هرمز على مقدمته قباذ وأنو شجان وكانا من أولاد أردشير الأكبر فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى كاظمة (4) فسبقه هرمز إليها فقدم خالد فنزل على غير ماء . فقال له أصحابه في ذلك : ما نفعل ؟ فقال لهم : (لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين) وتقدم خالد إلى الفرس وأرسل ا سحابة فأغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم .

. _____

(1) المثنى هو الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس وهو أمر الفرس عندهم وكان شهما شجاعا حسن الرأي . أبلى في قتال الفرس بلاء لم يبلغه أحد وكانت تأتي أخبار انتصاراته أبا بكر فقال من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ فقيل قيس بن عاصم أما إنه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل الغارة ذلك المثنى بن حارثة الشيباني .

(2) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة

البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب وكانت الأبلة حينئذ مدينة .

(3) الحيرة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف . وكانت الحيرة مركزا لجملة ملوك اعتنقوا المسيحية وحكموا أكثر من 600 سنة تحت ظل الفرس .

(4) كاظمة : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان . وهي اليوم في الكويت إلى الغرب من عاصمتها